‹ صفحة 187 › نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم ، وعما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه ، والسؤال عما كنا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض ، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا ، فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ، ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور . فأجابه الرجل ويقال : لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه ، وقد عال الذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقه ، وغصص الشجى تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته ووحشته من كون فجيعته فحمد الله وأثنى عليه ، ثم شكى إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه وانقلاب حده وانقطاع ما كان من دولته ، ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال : يا رباني العباد ويا سكن البلاد ! أين يقع قولنا من فضلك ! وأين يبلغ وصفنا من فعلك ! وأنى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك ! وكيف وبك جرت نعم الله علينا ، وعلى يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ؟ ألم تكن لذل الذليل ملاذا وللعصاة الكفار إخوانا (1) ؟ فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ، أو بمن فرج عنا غمرات الكربات ! أو بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان فسد من دنيانا ، حتى استبان بعد الجور ذكرنا ، وقرت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالإحسان جهدك ، ووفيت لنا بجميع عهدك ، فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا ، وكنت عز ضعائفنا وثمال فقرائنا وعماد عظمائنا ، يجمعنا من الأمور عدلك ، ويتسع لنا في الحق تأنيك ، فكنت لنا أنسا إذا رأيناك ، وسكنا إذا ذكرناك . فأي الخيرات لم تفعل ! وأي الصالحات لم تعمل ! ولو أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهدنا وتقوى

---

(1) أنظر شرحه في أواخر بيان المصنف الآتي في ص 710 من ط الكمباني في هذا .